قال ح

وعلى الحكم الدقيقة والمعاني الغويصة وانه لا فرق في اي شعر حيث سلم
من الخنا والفحش بين شعر الجاهلية وغيرهم والمذموم مما سلم من ذلك
انما هو الاكثار والغلبة عليه بكم يعني بما مراده يعني ما بيت
وفي نسخة يعني بيت بالجر وهو على الحكاية تفسير الكلمة اليه ما زاد
الجدود وفان مخففة واسمها اذا اعملت ضمير الشان فزعم انه من التقدير
انه لا يعرف شيئا من النحو ليس في محله اذ مراده اذا اعملت كما ذكرته وجوز
حذفه هذا العبد لا يجيز ان يقال في حق من جد فيه انه لا يعرف شيئا من النحو
كان وقد ليسلم من سبب ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان
الى اخره فيه جواز انشاد الشعر في المسجد بل ندبه اذا اشتمل على مدح الاسلام
واهله او هجاء الكفار وتحقيرهم والتحريض على قتالهم ونحو ذلك مما قال
شعر الكذلك ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الظاهر من عنده الى
عند من له ذوق سليم انه يذكر مفاخر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومثالب اعدائه ويرد اقوالهم في حقه واما ما قيل معناه انه ينسب
نفسه الى الشرف والكبر والعظم بكونه من امة رسول الله صلى الله عليه
وسلم الممتاز بالفضل على الخلائق من كل وجه فهو بعيد متكلف ولسنه
لم يذكر الكبر فانه ذكره في هذا المقام شبه ما فيه ينافح يدافع ويناضل او يناد
المشركين بهجائهم ويجاوبهم على اشعارهم بروح القدس بضم الدال
وسكونها وهو جبريل عليه الصلاة والسلام سمي بذلك لانه يأتي الانبياء بما فيه
من الحياة الابدية والطهارة الكاملة ومعنى تأييده له ان يلقي في روعه
افصح الشعر وابلغه والبقه بالمقام ما نافح بالحاء المهملة اي يدافع بالهجو
المشركين ويجاوبهم على اشعارهم اي ما دام كذلك وفي رواية ان جبريل مع
حسان ما نافح عني قيل ولما دعا له صلى الله عليه وسلم اعانه جبريل بسبعين
بيتا وهو ابن ثابت بن المنذر بن عمرو بن حرام الانصاري عاش مائة وعشرين
سنة ستين في الاسلام وكذا عاش ابوه وجده وجد ابيه المذكورون وتوفي
سنة اربع وخمسين ولما جاءه صلى الله عليه وسلم بنو تميم وشاعرهم الاقرع بن حابس

فنادوه

٤٢

على ح

فنادوه يا محمد اخرج الينا نفاخرك ونشاعرك فان مدحنا زين وذمنا
شين فلم يزد صلى الله عليه وسلم ان قال ذلك الله اذا مدح زان واذا
ذم شان اني لم ابعث بالشعر ولم اومر بالفخر ولكن هاتوا فامر صلى
الله عليه وسلم ثابت بن قيس ان يجيب خطيبهم فخطب فغلبهم فقام
الاقرع بن حابس فقال

اتيناك كيما يعرف الناس فضلنا ... اذا خالفونا عند ذكر المكارم
وانا رؤس الناس من كل معشر ... وان ليس في ارض الحجاز كدارم

فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حسانا ان يجيبهم فقام وقال شعرا

بني دارم لا تفخروا ان فخركم ... يعود وبالا عند ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون وانتم ... لنا خول ما بين قن وخادم

وكان اول من اسلم شاعرهم وثابت المذكور خطيبه صلى الله عليه وسلم
وخطيب الانصار وهو خزرجي رضي الله عنه شهد له صلى الله عليه وسلم
بالجنة واستشهد باليمامة سنة اثنتي عشرة تتمة فيها تأييد
لما قدمته وزيادة عليه روى ابو داود سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان من البيان لسحرا وان من العلم جهلا وان من الشعر
حكما قال بعض السلف صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اما قوله
ان من البيان لسحرا فالرجل يكون عليه الحق وهو الحن بالحجج من صاحب
الحق فيسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق واما قوله ان من العلم جهلا
فتكلف العالم الى علمه ما لا يعلم فيجهله واما قوله ان من الشعر حكما
فهو هذه المواعظ والامثال التي يتعظ بها الناس ومفهومه ان بعض
الشعر ليس كذلك اذ من تبعيضية وروى البخاري ان من الشعر حكمة اي قولا
صادقا مطابقا للحق وقال الطبري وبه يرد على من كره الشعر مطلقا واحتج له
بقول ابن مسعود رضي الله عنه الشعر مزامير الشيطان اي لانه محمول
على ما فيه سخف وهجو ونحوهما مما غلب على الشعراء وبه ضلوا واغووا
وعليه ايضا يحمل خبر ان ابليس لما اهبط الى الارض قال رب اجعل لي قرانا قال قرانك